اللوم شوم منكد وقال اخر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان توقت تاقت والا تسلت

فاصرف هواها وحاذر ان توليه ... ان الهوى ما تولى يصم او يصم

صرفه منعه وقد ضمنه معنى القطع وقيل صرفه غيره الهوى ميلان النفس الى ما تستلذه من غير داعية الشرع وحاذر بمعنى احذر وكلا ما الامارة قلد اياه وولاه جعله واليا وتولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا عليه وما نكرة تامة او موصوفة او عموم مبتدا اصمى الصيد قتله في مكانه الذي ضربه فيه قال الشاعر تنكي المحب وتنكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان ووصم جعله ذا عيب يقال اعتصم عاب يصم المعنى اذا عرفت كون النفس قابلة للفطام فامنعها عن هواها واحذر ان تورث الهوى على مملكة عقلك فانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة فان استولى يهلك يهلكك في الحال او يعيبك بالاضلال وهذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فان اريد بنسيان يوم القيمة عدم الاعتقاد بحقيته نكفر وان اريد عدم العمل بمقتضاه ففسق ولما فرغ عن بيان قابلية النفس شرع في بيان التخلية المفهومة بالرياضة وقد تحقق في موضعه ان رياضة النفوس منعها عن هواها وجرها على طاعة مولاها وتسمى الاول زهدا وتريبا والثاني عبادة ولو ليا وهذا البيت اشارة الى الاول والبيت التالي الى الثاني

وراعها وهي في الاعمال سائمة ... وان هي استحلت المرعى فلا تسم

سامت الماشية اذا رعت واسامها اخرجها الى المرعى واستحلى الشيء عده حلوا والجملة

الشرطية

الشرطية عطف على قوله وراعها وانه اراد بالاعمال الصالحة كان السيات لخلوها عن القبح ليست باعمال وبالسوم فيها الاشتغال بها وبالمرعى النوافل لا الواجبات والمستحبات فانهما لا يستوجبان الترك بلا استحلاء المعنى راع النفس ورغبها حال اشتغالها بصالح الاعمال وازجرها اذا الفت ببعض النوافل واعتادت به بحيث تشتاق اليه بلا تهيج عقل ولا خضوع في ذلك وقيل المقصود ان النفس في اثنا العبادات حتى لا تفسد صورها بترك اركانها او شرايطها او سننها واداتها ولا تفسد معانيها بالاغراض الفاسدة من الريا والعجب والفخر واستجلاب حطام الدنيا وطلب مناصبها وان اكتفت النفس بظاهر العبادة ولم تبال بفساد صورها او معناها فازجرها فانها ليست بعبادة بل هي محض عادة ومن ههنا يعرف وجه التوفيق بين ما يقال تارك الورد ملعون وبين ما يقال صاحب الورد ملعون فان صاحب الورد الخالي عن الخضوع وصدق النية فهو ملعون وتارك الورد المشتمل عليهما ملعون اي بعيد من رحمة الله التي تنال بالورد فالاول كمن يتعب بطلب اجرا والثاني كمن يترك حرثا ويطلب ريعا وقد يوجه بان من كان مصالح المؤمنين منوطة برايه فاشتغل بالورد عنها فهو ملعون ومن ترك ورده بلا نفع لمسلم ولا ايثار ما هو اولى فهو ملعون ويمكن ان يجعل هذا البيت خطابا للعارف بمعناه اعمل صالحا ولا تلاحظ عملك لتحظى بملاحظة جناب القدس ولا تبجح نفسك بتزيينها بزينة العمل فازجرها فان حقيقة الوصول وراه

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

تعليل لقوله ولا تسم وكم خبرية منصوبة المحل على المصدرية او الظرفية اي كثيرا من التحسينات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1